المقدمة الغزلية لـ بُردة كعب بن زُهير
بين الأصل العربي وثلاث ترجمات إنجليزية
"دراسة مقارنة"

د٠ مؤمن أحمد محجوب (*)

مقدمة :

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، سيدِنا محمدٍ وعلى آله وصحبه الطَّيبين الطَّاهرين. وبعدُ،

فقد اهتم المستشرقون اهتمامًا كبيرًا بالشعر الجاهلي، دراسة وترجمة؛ فدرسوا وترجموا كثيرًا من قصائد الشعراء الجاهليين الكبار، وكان من بين هذه القصائد بُردة كعب بن زُهير، أشهر قصائده، بل هي أشهر مدائح الرسول القديمة كله، وقد تُرجمت القصيدة إلى الإنجليزية أكثر من ترجمة، كما تُرجمت إلى عدة لغات أخرى، كاللاتينية والفرنسية والألمانية والإيطالية والفارسية والتركية.

وقد ترجم الإنجليز بردة كعب بن زهير عدة ترجمات؛ مما يدل على أهميتها، خاصة أنها تقف على مِفرق عصرين فنيين: العصر الجاهلي في ألفاظه وصوره وبيئته، والعصر الإسلامي في ألفاظه وصوره وثقافته؛ ولذا كان من الأهمية بمكان دراسة البردة بين أصلها العربي، وترجمتها الإنجليزية.

أسباب اختيار الموضوع:

-تركيز الدراسات العربية على دراسة بردة كعب بن زهير دون مقارنتها بترجماتها الإنجليزية.

(*) مدرس الأدب المقارن، بقسم اللغة العربية، كلية الآداب – جامعة سوهاج.

-الرغبة في إفراد دراسة مستقلة تتناول المقارنة بين بردة كعب بن زهير في أصلها العربي، وترجمتها إلى الإنجليزية، وتوضيح الفرق بين الأصل والترجمة.

-تبيُّن الفروق الدلالية والثقافية بين الأصل العربي والترجمات الإنجليزية في موضوع التغزل بالمرأة.

الدراسات السابقة:

لا يوجد – في حدود علمي- دراسة تناولت المقارنة بين المقدمة الغزلية لـ"بُردة كعب بن زهير"، وترجمتها إلى الإنجليزية.

منهج الدراسة

يستند هذا البحث إلى المنهج المقارن، الذي يُعنَى بالمقارنة بين الترجمة وأصلها، بغرض تعرُّف أوجه القرب، وأوجه البعد فيها.

محتوى البحث:

يتكون البحث من: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة:

- مقدمة: تشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.
- المبحث الأول: بُردة كعب بن زُهير وترجمتها إلى الإنجليزية.
- المبحث الثاني: الصفات الحسية للمحبوبة بين الأصل والترجمة.
- المبحث الثالث: الصفات المعنوية للمحبوبة بين الأصل والترجمة.
- الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

بُردة كعب بن زُهير وترجمتها إلى الإنجليزية

- **بُردة كعب بن زُهير**(*):

أدرك كعب بن زُهير وأخوه بجير الإسلام، فبقي كعب على وثنيته، ودخل بُجير في الإسلام؛ فهجاه كعب حينئذ هجاء آذى رسول الله؛ فتوعده؛ فكتب بُجير إلى كعب: إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد أهدر دمك، فإن أسلمتَ، ولقِيته مسلمًا طمعتُ لك في النجاة، وإلا فإني أحسبك لا تنجو. فأسلم كعب، وقدم على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأنشده هذه القصيدة، فكساه النبي (صلى الله عليه وسلم) بُردته(١)، فلُقبت قصيدته من أجلها بـ"البُردة". وهو يستهلها بالغزل؛ إذ يذكر سعاد وفراقها، وأن قلبه مرتهن عندها فليس له فكاك، ويُلحُّ في وصف سعاد ويشبهها بالظبي، ويشبِّه ريقها بالخمر(٢).

ولأهمية هذه القصيدة عند المستشرقين نجد كارل بروكلمان قد أفاض في ذكر شروحها، وطبعاتها الغربية، وما تعرضت له من تخميس وتشطير ومعارضة

(*) كعب بن زُهَير: هو كعب بن زُهَير بن أبي سُلْمَى المُزَنيّ، كان شاعرًا مجوِّدًا كثير الشعر، من أهل نجد، وأحد فحول الشعراء المخضرمين المقدمين. راجع ترجمته في: ديوان كعب بن زهير، ص٥ وما بعدها، والشعر والشعراء لابن قتيبة، ج١، ص١٥٣، وخزانة الأدب للبغدادي، ج٩، ص١٥٣ وما بعدها، وسيرة ابن هشام، ج٤، ص١٤٣ وما بعدها، وتاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ج١، ص١٥٦ وما بعدها، والأعلام، للزركلي، ج٥، ص٢٢٦، وتاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي)، شوقي ضيف، ص٨٣ وما بعدها.

(١) خزانة الأدب، للبغدادي، ج٩، ص١٥٥، والشعر والشعراء، لابن قتيبة، ج١، ص١٥٤-١٥٦، و تاريخ الأدب العربي (العصرالإسلامي)، شوقي ضيف، ص٨٤.

(٢) تاريخ الأدب العربي (العصرالإسلامي)، شوقي ضيف، ص٨٥.

وترجمة، وعدها من أشهر أشعار العرب، وقد ألبست صاحبها حلة مجد لا يبلى[١].

تبدأ القصيدة – على عادة الشعر الجاهلي– بمقدمة غزلية يصف فيها صاحبته وصفًا حسيًّا، فهو يشبِّهها بظبي جميل العينين، رخيم الصوت، ولا يرى بأسًا، وهو في حضرة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، في أن يتحدث عن ثغرها الذي يبدو، في عذوبة ابتسامته وجمال ثناياه وطيب رائحته، كأنه قد سُقي بخمر ممزوجة بماء صافٍ نقيّ، ويصل ذلك بالحديث عن الصاحبة التي لا تُعطي وعدًا إلا أخلفته، ولا تُطْمِع محبَّها في وصل إلا كذَّبت ظنَّه، وخيَّبت أمله، فهو لا يتمسك من وصلها إلا بحبل واهٍ رثٍّ. وينتقل الشاعر بعد هذه المقدمة الغزلية إلى مقدمة أخرى تقليدية أيضًا في وصف الناقة، ثم بعد هاتين المقدمتين يلج إلى موضوعه[٢].

- **الترجمات الإنجليزية لـ"بُردة" كعب بن زُهير**

تُرجمت بُردة كعب بن زُهير إلى الإنجليزية ترجمات عديدة، منها:

– ترجمة ردهوس J. W. Redhouse، صدرت عام ١٨٨٠م، بعنوان:
Ka'b's Poem of the Mantle.

– ترجمة نيكلسون R. A. Nicholson، صدرت عام ١٩١٩م، في كتابه:
Translations of Eastern Poetry and Prose.

– ترجمة حسين هدايت Husain M. Hidayat، صدرت عام ١٩٢٧م، بعنوان:
Banat Su'ad of Ka'b bin Zuhayr.

– ترجمة مايكل سيلز Michael Anthony Sells، صدرت عام ١٩٩٠م، بعنوان:

(١) تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ج١، ص١٥٦ وما بعدها.
(٢) المدائح النبوية، محمود علي مكي، ص٤٧ وما بعدها.

Banat Su'ad: Translation and Interpretive Introduction.

- ترجمة سوزان بينكني ستتكيفيتش Suzanne Pinckney Stetkevych، صدرت عام ١٩٩٤م، في كتابها:

Reorientations/ Arabic and Persian Poetry.

- ترجمة بول سميث Paul Smith، صدرت عام ٢٠١٢م، في كتابه:

QasidahBurdah: The Three Poems of the Prophet's Mantle.

وستكون المقارنة في هذه الدراسة بين الأصل العربي وثلاث ترجمات إنجليزية، هي: ترجمة ردهوس، وهي أول ترجمة لبردة كعب بن زهير، صدرت في القرن التاسع عشر الميلادي، وترجمة نيكلسون، وترجمة مايكل سيلز، اللتين صدرتا في القرن العشرين؛ وذلك لتبيين الاختلاف في نقل المعاني بين قرنين مختلفين.

المبحث الثاني
الصفات الحسية للمحبوبة
بين الأصل والترجمة

بدأ كعب بن زُهير قصيدته بمقدمة غزلية، بلغت ثلاثة عشر بيتًا، وصف فيها محبوبته وصفًا حسيًّا، ثم ذكر بعض الصفات المعنوية لها. وفي هذا المبحث ستكون المقارنة بين هذه الصفات الحسية التي ذكرها كعب بن زُهير، وترجماتها الإنجليزية؛ بهدف الوصول إلى كيفية فَهم المترجمين الإنجليز هذه المعاني، وكيفية ترجمتها.

وقد بدأ كعب بن زهير مقدمته بذكر اسم المحبوبة "سُعاد"، إذ يقول:

بانَتْ سُعادُ فقلبي اليومَ مَتْبُولُ مُتَـيَّمٌ إِثْرَهـا لَـمْ يُجْـزَ مَكْبُـولُ(١)

منذ الوهلة الأولى نجد أن المترجمين نقلوا الاسم "سعاد" نقلًا صوتيًّا إلى الإنجليزية (Su'ad)، كما في ترجمة ردهوس، وترجمة نيكلسون، وترجمة مايكل سيلز، ولكن نلاحظ أن ردهوس جاء بما يكافئ الاسم "سعاد" عند القارئ الإنجليزي، فجاءت ترجمته على النحو الآتي:

Beatrice [Su'ad]hath departed(٢).

فاستبدل الاسم بياتريس (Beatrice) بالاسم "سعاد"، ونبه عن طريق إضافة اسم "سعاد" بعده إلى النص الأصلي، ثم علق على ذلك بقوله: "الاسم بياتريس هو المكافئ المناسب للأصل العربي سعاد (بمعنى سعيد)، وهو ينقل انطباعًا أكثر وضوحًا إلى القارئ الإنجليزي"(٣).

وبياتريس Beatrice (بياتريتشة في الإيطالية) هي محبوبة الشاعر الإيطالي دانتي أليجييري، ولدت معه سنة ١٢٦٥م بمدينة فلورنسا. رآها الشاعر لأول مرة

(١) ديوان كعب بن زهير، ص٦٠.

(2) Clouston, W. A., p312.
(3) Ibid., p460.

في حياته وهي في التاسعة من عمرها، ومنذ ذلك اليوم لم تفارق نفسه. ماتت وهي في ريعان شبابها سنة ١٢٩٠م، في الخامسة والعشرين من عمرها. وقد تحدث عنها في الكوميديا الإلهية، فهي عنده رمز الحب والجمال الخالص، وقد أوصلته بحبها الطاهر إلى درجات الأطهار المحبين لله[١]. ولذلك"استحالت بياتريس في نفس دانتي رمزًا للكمال وسبيلًا إليه، حتى لكأنها فكرة أكثر منها إنسانًا حيًّا"[٢].

ومما يلفت النظر في تعليق ردهوس أنه شرح الاسم "سعاد" بـ(i.e. happy) أي سعيد، وعلى ذلك يمكن القول: إن "سعاد" في نفس كعب بن زُهير – من وجهة نظره – رمز للسعادة، في مقابل "بياتريس" رمز البهجة والسعادة في الآداب الأوربية.

فالاسم "بياتريس Beatrice " لاتيني الأصل، ثم انتقل بعد ذلك بمشتقات مختلفة إلى لغات أوربية متعددة، كالفرنسية والإنجليزية والألمانية والإسبانية وغيرها. وهو رمز للبهجة والسعادة[٣]. ولذلك عندما يأتي مترجم كـ"ردهوس"Redhouse، ويترجم قصيدة البُردة لـ "كعب بن زهير"، تجده يستبدل الاسم "بياتريس" بالاسم "سعاد"؛ لأن كليهما رمز للسعادة، "سعاد" في الأدب العربي، و"بياتريس" في الآداب الأوربية؛ لأنه يرى أن بياتريس هو المكافئ في المعنى للاسم "سعاد"، ولذلك ينقل انطباعات أكثر وضوحًا إلى القارئ الإنجليزي.

ثم يبدأ كعب بن زُهير بذكر صفات "سعاد" الحسية، فيقول:

وما سُعادُ غَداةَ البَيْنِ إِذْ رَحَلُوا إلّا أَغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ[٤]

---

(١) راجع في ذلك: نماذج بشرية، محمد مندور، ص٧٠ وما بعدها، والأدب المقارن، محمد غنيمي هلال، ص١٢٧.

(٢) نماذج بشرية، محمد مندور، ص٧٥.

(3) The meaning of the name is bringer of Joy.
The name Beatrice is of Latin origins. It has Italian, French, English, Welsh, Scottish, German, Spanish, and Dutch derivations.
https://www.urbandictionary.com/define.php?term=Beatrice

(٤) ديوان كعب بن زهير، ص٦٠.

يُشَبِّه كعب بن زهير محبوبته سعاد في هذا البيت بالغزال الأَغَنِّ، أي الذي في صوته غُنَّة، وهو صوت لذيذ يخرج من الأنف، يشبه صوت الرياح في الأشجار الملتفة. وغضيض الطَّرْف، أي فاتر الطَّرْف، و"غضِيض" من غَضَّ الطَّرْف إذا لم يَتُق للنظر بأن تركه، أي طبق أحد الجفنين على الآخر. والطَّرْف: العين. ومَكْحُول من الكَحَل (بفتحتين)، وهو سواد يعلو جفن العينين من غير اكتحال(١).

وعلى ذلك فهناك ثلاث صفات حسية للمحبوبة في هذا البيت (أغن، وغضيض الطرف، ومكحول).

نقل المترجمون المعنى إلى:

Redhouse: On the morrow of our separation, when she went forth, Beatrice was no other than a bleating antelope, with down cast glance, and eyes set off with collyrium(٢).

وما بياتريس صباح افتراقنا عندما رحلت إلا ظبي له ثُغاء، غضيض الطرف، عيناه مكحولتان بالإثمد.

نقل ردهوس الأغن بـ"الثُّغاء": وهو صوت الشاة ونحوها؛ محاولًا بذلك الاقتراب من الصوت الأغن، ولكن الترجمة لا تفي بالمعنى:

(٣). bleat: to make the sound that sheep and goats make

(١) ديوان كعب بن زهير، ص٦٠، وشرح ديوان كعب بن زهير، ص٦، وشرح قصيدة كعب بن زهير، التبريزي، ص١٢، وشرح بانت سعاد، ابن الأنباري، ص٢٠٥، وكُنْه المراد في شرح بانت سعاد، السيوطي، ص٨٠ وما بعدها، وأقصى المراد بشرح بانت سعاد، الشيخ يوسف الحفني، ص١١١.

(2) Clouston, W. A., p312.

(3) Oxford AdvancedLearner's Dictionary (electronic version).

ونقل غضيض الطرف بكلمتين: down cast، التي تعني نظر العينين إلى الأرض:

(١). Down cast: (of eyes) looking down

و glance، أي نظرة خاطفة. وعلى ذلك يمكن ترجمة الكلمتين معًا إلى غَضيض الطَّرْف.

أما عن ترجمته الصفة الثالثة: "مكحول"، فقد ابتعد فيها عن المقصود في الأصل، وما يتضمنه من معنى جمالي؛ إذ جعل عينيها مكحولتين بالإثمد، ولكن الأصل ذَكر أن السواد الذي يعلو جفن عينيها طبَعي دون اكتحال.

Nicholson:And Su'ad, when she came forth on the morn of departure, was but as a gazelle with bright black downcast eyes(٢).

وما سعاد صباح الرحيل إلا غزال غضيض الطَّرْف مكحول.

حذف نيكلسون صفة "الأغن"، وترجم غضيض الطرف، ونقل مكحول نقلًا دقيقًا إلى bright black eyes: عينان سوداوان براقتان، ويُفهم من هذه الترجمة أنها كَحْلاء العينين من غير اكتحال، وهذا هو المعنى نفسه الذي ذكره كعب.

Michael Sells:

What was Su'ad the morning they set off, but a faint song, languor in the eyes, kohl,(٣)

وما سعاد صباح أن بدءوا الرحيل إلا لحن خافت، وفي العينين وهن وكُحْل.

يتضح من ترجمة مايكل سيلز أنه ابتعد كثيرًا عن دلالات الألفاظ التي في النص الأصلي؛ إذ ترجم الصوت الأغن إلى faint song: لحن خافت، وترجم غضيض الطرف إلى languor، والكلمة تعني: حالة الشعور الممتع بالكسل، وهي حالة لا تؤدي معنى فاتر الطرف، المذكور في الأصل، خاصة مع العينين:

(1) Ibid.
(2) Nicholson, R. A., p19.
(3) Sells, M. A., p148.

languor: (literary) the pleasant state of feeling lazy and without energy(١).

ولكن هذه الترجمة تقترب في المعنى إلى ما ذهب إليه أحد الشراح من أن غض الطرف "قد يكون عن فتور وضعف خِلْقيينِ فيها، وهو المراد هنا"(٢).

كذلك لم يترجم "مكحول" ترجمة دقيقة؛ حيث جعل السواد الذي يعلو جفن العين عن طريق الكُحْل، وليس طبَعيًّا.

تَجْلُو عَوارِضَ ذي ظَلَمٍ إذا ابتسمت كأنَّـــهُ مُنْهَـــلٌ بـــالرَّاحِ مَعْلُـــولُ(٣)

تجلو: تكشف. العوارض: الضواحك، وهي ما بعد الأنياب من الأسنان. الظَّلم: ماء الأسنان وبريقها، وقيل رقة الأسنان وشدة بياضها. إذا ابتسمت: ضحكت، أي وقت ابتسامها، وهو مبدأ ضحكها، والابتسام الضحك بغير صوت، وهو خلاف القهقهة. كأنه: أي الظَّلم ماء، أو كأن ذلك الثغر شارب خمر. المُنْهَل: الشارب مرة أولى. الرَّاح: الخمر. مَعْلُول: الشارب مرة ثانية، والأصل في ذلك أن الإبل إذا وردت الماء وشربت، نُحِّيت عنه إلى مكان تقف فيه؛ حتى يشرب غيرها، ثم تعود إليه فتشرب ثانيًا، فيقال: شربت الإبل عَلَلًا بعد نَهَل(٤).

ومعنى البيت: "أنها تستاك ثغرًا رائحته كرائحة الخمر"(٥). أو معناه: "أن سعاد سعاد إذا ابتسمت تكشف في مبسمها عن أسنان ذات ماء وبريق، وذات بياض ورقة، ولطيب ثغرها كأنه شارب راح، شرب منه مرة بعد أخرى"(٦).

---

(1) Oxford Advanced Learner's Dictionary (electronic version).

(٢) أقصى المراد بشرح بانت سعاد، الشيخ يوسف الحفني، ص١١١.

(٣) ديوان كعب بن زهير، ص٦١.

(٤) ديوان كعب بن زهير، ص٦١، وشرح ديوان كعب بن زهير، ص٧، وشرح قصيدة كعب بن زهير، التبريزي، ص١٢- ١٣، وشرح بانت سعاد، ابن الأنباري، ص٢٠٦، وكُنْه المراد في شرح بانت سعاد، السيوطي، ص٩٠ وما بعدها، وأقصى المراد بشرح بانت سعاد، الشيخ يوسف الحفني، ص١١١- ١١٢.

(٥) شرح بانت سعاد، ابن الأنباري، ص٢٠٦.

(٦) كُنْه المراد في شرح بانت سعاد، السيوطي، ص٩٢.

ترجم ردهوس البيت إلى:

When she smiles, she displays [a row of] teeth of glancing whiteness, as though it had been a damas-keenedsword-blade, once tempered, and then dippeda second time in wine,(١)

عندما تبتسم تكشف عن أسنان ذات بياض بارق، كأنها حد سيف دمشقي قاطع، سُقي مرة بالخمر، ثم غُمس فيها مرة أخرى.

ترجم ردهوس الضواحك بالأسنان، فلم يتقيد باللفظ، وعدم تقيده هنا لن يؤثر في المعنى المراد في الأصل؛ لأن الفعل smile يكفي لتوضيح المعنى؛ إذ يترتب عليه ظهور الضواحك عند التبسُّم. ثم يترجم "الظَّلْم"، فيصف هذه الأسنان بأنها بيضاء بارقة، ولكنه خالف الأصل بتشبيه هذه الأسنان بحد سيف دمشقي قاطع، وقد اختار السيف الدمشقي؛ لأنه يتميز – تاريخيًّا – بشيئين: القوة والصلابة؛ فهو يُصنع من الفولاذ، وجمال الشكل؛ لما يحويه من نقوش فريدة، فقد" كانت السيوف الدمشقية تصنع من الفولاذ المسقى المزين بالنقوش البارزة أو المطعم بالرسوم العربية، أو الحروف الهجائية، أو غيرها من الأشكال المتخذة من خيوط الذهب أو الفضة"(٢). ثم هو يجعل هذا السيف الدمشقي الذي شَبَّه به أسنان المحبوبة وهي تضحك، قد سُقي بالخمر مرة، ثم غُمس فيها مرة أخرى، فنقل بذلك معنى "كأنه مُنْهَلٌ بالرَّاح مَعْلُول"، ولكنه جعل النَّهَل والعَلَل للسيف (الأسنان)، لا للثغر أو ماء الأسنان.

ولاكتمال هذا التشبيه اختار ردهوس كلمات دون غيرها؛ فجاء بالفعل temper الذي يعني: يسقي الفولاذ لتقويته، والمعنى يتلاءم مع طريقة صناعة

(1)Clouston, W. A., p312.

(٢) قصة الحضارة، وِلديورَانت، ترجمة دكتور زكي نجيب محمود وآخرين، ج١٣، ص٢٤٨.

السيف الدمشقي. كذلك الفعل dip: يغمس، وهو يتضمن معنى تشبع هذا السيف بالخمر، وكل ذلك يزيد من جمال هذه الأسنان.

وترجم نيكلسون المعنى إلى:

When she smiles, she lays bare a shining row of side-teeththat seems to have been bathed once and twice in (fragrant) wine-[1]

عندما تبتسم تكشف عن عوارض براقة، تبدو كأنها غُسلت مرة بعد أخرى في خمر ذكية الرائحة.

ترجم نيكلسون صفة بريق الأسنان، وصفة رائحة الخمر في الثغر، ولكنه عبَّر عن سبب ذلك بغسل الأسنان بالخمر، لا بشربها مرة بعد أخرى، فكان "غسل الأسنان" هنا يقابل التسوك في الأصل، وذلك على شرح معنى البيت بـ"أنها تستاك ثغرًا رائحته كرائحة الخمر". وكان يمكنه ترجمة معنى عوارض (ضواحك) إلى premolars.

وترجم مايكل سيلز المعنى إلى:

Revealing as she smiled side teeth wet as a first draught of wine or a second,[2]

تكشف – وهي مبتسمة- عن عوارض مشبعة بالخمر مرة أو مرتين.

لم يُترجم سيلز صفة بريق الأسنان، ولكنه ترجم الصفة الثانية إلى "مشبعة بالخمر مرة أو مرتين"، وهو هنا يحوم حول معنى "كأنه مُنْهَل بالرَّاح مَعْلول".

شُجَّتْ بِذي شَبَمٍ من ماءِ محنية صافٍ بِأَبْطَحَ أَضْحَى وهْوَ مَشْمُولُ[3]

(1) Nicholson, R. A., p19.
(2) Sells, M. A., p148.

(٣) ديوان كعب بن زهير، ص٦١.

شُجَّت: مُزِجَت. الشَّبَم: شدة البرد؛ وذلك أن البرد في الماء مما يُستطاب به شرب الماء القَراح ويُستعذب. المَحْنِيَة: ما انعطف من الوادي. وخصَّ ماء محنية بالذكر؛ لأنه يكون أصفى وأبرد، وكأن المعنى فيه: أن الرياح تتراكم فيه لانعطافه فتبرده. الأبطح: مسيل الماء الواسع الذي فيه دقاق الحصى، فابتساعه يكون مظنة الكثرة، وبكون تربته دقاق الحصى يكون مظنة الصفاء. أضحى: أي دخل في وقت الضحى، وكونه أخذ في وقت الضحى، وهو أولى وقت يستسقى فيه الماء؛ لقرب عهده من آخر الليل، فيكون الماء فيه باردًا، بخلاف ما بعد ذلك من أوقات النهار التي يشتد فيها حر الشمس إلى آخر النهار، وأوائل الليل يبقى فيها آثار حر النهار. المشمول: الماء الذي ضربته ريح الشمال حتى برد، وقد خص ريح الشمال دون غيرها؛ لأنها أشد تبريدًا للماء من غيرها من الرياح، خصوصًا بأرض الحجاز؛ لرقتها ولطافتها، وغيرها من الرياح ليس كذلك، بل ربما هبت بعض الرياح على الماء فيسخن بمرورها عليه(١).

والمعنى: "أن الماء الذي مُزجت به تلك الراح بارد صافٍ، أُخذ من منعطف الوادي في مسيل واسع تربته دقاق الحصى، وكان أخذه منه في وقت الضحى، بعد أن ضربته ريح الشمال حتى برد"(٢).

ترجم ردهوس المعنى إلى:

Dashed, on a cold day, with water from a meanderingstream, clear, and flowing in a wide, pebblychannel, fanned by a north wind when the day ishigh;(٣)

---

(١) ديوان كعب بن زهير، ص٦١، وشرح ديوان كعب بن زهير، ص٧، وشرح قصيدة كعب بن زهير، التبريزي، ص١٣- ١٤، وشرح بانت سعاد، ابن الأنباري، ص٢٠٧، وكُنْه المراد في شرح بانت سعاد، السيوطي، ص١٠٠ وما بعدها، وأقصى المراد بشرح بانت سعاد، الشيخ يوسف الحفني، ص١١٢.

(٢) كُنْه المراد في شرح بانت سعاد، السيوطي، ص١٠١.

(3) Clouston, W. A., p312.

مُزجت – في يوم بارد– بماء من منعطف النهر، صافٍ، يسيل في مجرى واسع تربته الحصى، ضربته ريح الشمال في وقت الضحى.

وترجم نيكلسون المعنى إلى:

where the Wine mixed with pure cold water from a pebbly hollow north–wind blows, in a bend of the valley,(١)

مُزِجتِ الخمر بماء صافٍ بارد من وادٍ تربته الحصى، حيث تهب الرياح الشمالية في منعطف الوادي.

وترجم سيلز المعنى إلى:

Mixed with the hard cold of a winding, backsloped, gorge bottom stream, pure, cooled in the morning by the north wind,(٢)

مُزجت بماء شديد البرودة، يسيل بمنعطف وادٍ، صافٍ، بُرِّد في الضحى بالرياح الشمالية:

بالمقارنة بين الأصل والترجمات الثلاث يتضح أن ردهوس نقل المعنى إلى الإنجليزية دون تغيير، وكذلك نيكلسون. ونقل سيلز المعنى كما في الأصل، ولكنه لم يذكر شيئًا عن مسيل الماء الواسع الذي فيه دقاق الحصى.

وقد تُرجم الفعل "شُجَّتْ" في الترجمات الثلاث إلى dashed و mixed، بمعنى "مزج"، وهما لا يفيان بمعنى "شُجَّت". والفعل الأقرب إلى معنى شج الخمر هو dilute، الذي يتضمن معنى تخفيف السائل بإضافة الماء أو سائل آخر إليه:

dilute: sth (with sth) to make a liquid weaker by adding water or another liquid to it(٣).

فالفعل dilute يتضمن معنى المزج مع التخفيف، وهذا هو الأقرب إلى المعنى في العربية؛ لأن الخمر إذا "بقيت على صرافتها من غير خلط ماء بها،

(1) Nicholson, R. A., p19.

(2) Sells, M. A., p148.

(3) Oxford Advanced Learner's Dictionary (electronic version).

قيل صرف، فإن صب عليها ماء، قيل مزجت، قل المزج أو كثر، فإن كان بحيث رققها ولطفها ولم يكسر سورتها، قيل شعشعت، فإن زيد على ذلك حتى انكسرت سورتها، قيل شجت، فإن زيد على ذلك حتى ذهبت قوتها، قيل: قتلت"(١).

تَجْلو الرياحُ القَذَى عنه وأَفْرَطَهُ مـن صَـوْبِ سـاريةٍ بِـيضٌ يَعالِيـلُ(٢)

تجلو الرياح القذى عنه، يعني: أن الرياح تكشف عنه ما يَعْلُوه وتصفيه. ويُروى "تنفي" بمعنى تطرد. القذى: ما يسقط في العين والشراب، والمراد هنا: ما يقع في الماء، مما يشوبه ويكدره. وأفرطَه: ملأ محِله أو زاد فيه، وهو الظاهر، والمعنى: ملأ هذا الأبطح من صوب سارية بيضٌ يعاليلُ. أو بمعنى تركه، ومعناه: أن البيض اليعاليل تركت ماء المطر في هذا الأبطح. والصوب: بمعنى المطر. وسارية أي: السحابة تسري ليلًا. والبِيض: الجبال، واليعاليل: الشديدة البياض، وهو الظاهر الذي يُرشد إليه المعنى. وقيل: البيض الجبال، واليعاليل: المرتفعة. وقيل البيض: السحاب البيض، واليعاليل: الواحد يعلول، أي السحابة الطويلة، وقيل: التي تجيء مرة بعد أخرى(٣).

والمعنى: "أن الرياح عند هبوبها تطرد ما بذلك الأبطح، الذي أُخذ منه الماء المشجوج به الراح، المشبه بها ثغر سعاد، حتى لم يبق به ما يكدره، وجاءت سحابة أو سحب بالليل فأمطرته، حتى امتلأ وفاض، فاجتمع فيه الصفاء والبرودة والكثرة"(٤).

---

(١) كُنْه المراد في شرح بانت سعاد، السيوطي، ص١٠١.

(٢) ديوان كعب بن زهير، ص٦١.

(٣) ديوان كعب بن زهير، ص٦١، وشرح ديوان كعب بن زهير، ص٧، وشرح قصيدة كعب بن زهير، التبريزي، ص١٤– ١٥، وشرح بانت سعاد، ابن الأنباري، ص٢٠٧، وكُنْه المراد في شرح بانت سعاد، السيوطي، ص١٠٨ وما بعدها، وأقصى المراد بشرح بانت سعاد، الشيخ يوسف الحفني، ص١١٢.

(٤) كُنْه المراد في شرح بانت سعاد، السيوطي، ص١١١.

ترجم ردهوس المعنى إلى:

From which the winds banish all sticks andstraws, and on which the silvery bubbles raised by amorning rain appearin great numbers(١).

تنفي الرياح جميع الأعواد والقش عنه، وفيه رفعت أمطار الصباح الفقاعات الفضية في الهواء بأعداد كبيرة.

ابتعد ردهوس عن الصورة التي في الأصل؛ فهو لم يترجم صورة مجيء السحابة أو السحب بالليل التي أمطرت ذلك الأبطح، حتى امتلأ وفاض، وعبَّر عن ذلك بصورة أمطار الصباح التي ملأته بأعداد كبيرة من الفقاعات الفضية، تطير في الهواء. كما أنه لم يترجم "القذى" ترجمة دقيقة؛ إذ ترجمها إلى sticks and straws "الأعواد والقش"، وكان يمكنه ترجمة المعنى إلى mote:

mote: a very small piece of dust(٢).

وترجم نيكلسون المعنى إلى:

From which the winds drive away every speck of dust, andit brims over with white-foamed torrents fed by showersgushing from a cloud of morn(٣).

تنفي الرياح جميع القذى بعيدًا عنه، ويفيض بسيول يعلوها زبد أبيض، تمده شآبيب تنهمر من سحابة وقت الضحى.

استبدل نيكلسون صورة السيول التي يعلوها الزبد الأبيض، بصورة "بيض يعاليل" أي الجبال الشديدة البياض، أو المرتفعة، أو التي تأتي مرة بعد أخرى. وجعل السحابة وقت الضحى، وليست سحابة سارية، أي تأتي ليلًا.

(1) Clouston, W. A., p312.
(2) Oxford Advanced Learner's Dictionary (electronic version).
(3) Nicholson, R. A., p19.

وهذا التغيير في المعنى أثر في الصورة الجمالية لهذا الماء؛ لأن من الأوصاف المستحسنة في الماء المبالغة في الصفاء والمبالغة في الكثرة، فالشاعر هنا خص الجبال البيض الصافية بنزول المطر عليها قبل مصيره إلى الأبطح، وبذلك لا يكدر الماء إذا وقع عليها، فخص هذه الجبال بنزوله عليها، قبل نزوله إلى الأبطح الذي هو مقره؛ لأن الجبال مع صفائها صلبة، لا ينفصل منها شيء بوقوع المطر عليها، بخلاف الأبطح، فإنه ربما أثار المطر تربته بشدةِ وقعه عليه. فإن فسرنا يعاليل بالشديدة البياض، كان مبالغة في صفاء الماء الذي ينزل عليها؛ لغلبة الصفاء عليها، وإن فسرناها بالتي تأتي مرة بعد أخرى، كان مبالغة في الكثرة، وكلاهما من الأوصاف المستحسنة في الماء، وإن فسرناها بالمرتفعة، كانت مبالغة في الصفاء أيضًا، وذلك أنه إذا كانت مرتفعة كان هبوب الرياح عليها أشد، فربما نسفت ما بها من تربة إن كانت، فتبقى على نقائها وصفائها(١).

كذلك جعْل السحابة وقت الضحى، وليس ليلًا، أفقد الصورة معنى آخر، وهو "أن السحب إذا أتت ليلًا بقي المطر على أصله في البرودة، فإذا أخذ من صبيحة تلك الليلة، كان في غاية من البرد، وهو من آكد المطلوب فيه"(٢).

وترجم سيلز المعنى إلى:

Filtered through the winds, then flooded with rains of a night traveler, flowing white and over(٣).

صُفِّي بالرياح، ثم فاض بأمطار سحب سارية، تسترسل بيضاء مرة بعد أخرى.

بالمقارنة بين الأصل وترجمة سيلز يتضح أنه نقل المعنى الذي في الأصل، وترجم "بيض يعاليل" على أنها السحب البيضاء التي تجيء مرة بعد أخرى.

---

(١) كُنْه المراد في شرح بانت سعاد، السيوطي، ص١١٥- ١١٦.

(٢) المرجع نفسه، ص١١٥.

(3) Sells, M. A., p148.

المبحث الثالث

الصفات المعنوية للمحبوبة بين الأصل والترجمة

بعد أن وصف كعب بن زهير محبوبته بصفات حسية، بدأ في وصفها بصفات معنوية: كالكذب، وإخلاف الوعد، واختلاف أحوالها معه. يقول كعب بن زهير:

يا وَيْحَها خُلَّةً[1] لو أنها صَدَقَتْ ما وعدتْ أوْ لوَ أنَّ النُّصْحَ مَقْبُولُ[2]

ويح: كلمة تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها فيرثى له رحمة. ويُروى: أكرِم بها خُلة: أي أكرِم بسعاد، ومعناه ما أكرمها! ثم أكرِم في كلامه يحتمل معنيين: الأول، وهو الأقرب لمراده: أن يريد به كرم الحسب والشرف وطيب الأرومة. الثاني: أن يريد به خلاف البخل، وهو الجود. الخُلَّة: الخليلة، وهي الصديقة.

(١) ويروى أيضًا: ويل أمّها خُلة. ديوان كعب بن زهير، ص٦١.

(٢) ديوان كعب بن زهير، ص٦١.

ويُروى: يا وَيْلَها خُلة: وويل كلمة تقال لمن يستحق الهلكة. ومعنى البيت: أنها صديقة كريمة، إلا أن فيها خصلتين منافيتين لأفعال الكرم، وهما إخلاف الوعد، وعدم قبول النصح، فلو أنها خلت من هاتين الخصلتين لكانت على أتم الخلال وأكملها(١).

ترجم ردهوس المعنى إلى:

God bless her mother! for the darling she would have been, had she kept true to her promise, and if advice had been acceptable [to her]!(٢)

فليُسعدِ الله أمها! محبوبةً، لو أنها صدقت في موعودها، أو لو أن النصح مقبول لديها.

نقل ردهوس المعنى كما هو، واختار رواية البيت التي تقول في أوله: ويل أمِّها خُلَّة، يقال: ويلُ أمِّه، ووَيْلُمِّه: أصله الدعاء عليه، ثم استُعمل في التعجب، مثل: قاتله الله(٣). ولكنه ترجم المعنى إلى God bless her mother "فَلْيُسعدِ الله أمها"، وكأنه فهم المعنى على أنه دعاء عليها، لا على التعجب، فرأى أن الدعاء على المحبوبة غريب على ثقافة القارئ الإنجليزي؛ فدعا لها بخلافه.

وترجم نيكلسون المعنى إلى:

Oh, what a rare mistress were she, if only she were true to her promise and would hearken to good advice!(٤)

يا لها خليلةً نادرة! لو أنها صدقت في موعودها، أو لو أنها أصغت للنصح الصادق.

---

(١) كُنْه المراد في شرح بانت سعاد، السيوطي، ص١١٦- ١١٨.

(2) Clouston, W. A., p312.

(٣) المعجم الوسيط، مادة وَيَّلَ، ص١٠٦١.

(4) Nicholson, R. A., p20.

نقل نيكلسون المعنى بدقة، ونقل التعجب الذي في صدر البيت؛ فعلى رواية: فيا لها خُلَّةً، بتقدير ألا فاعجبوا لها، كان التعجب من كونها اشتملت على حُسن الصورة، وبديع الجمال، ومع ذلك مشتملة على سوء العشرة، وقلة الموافاة، فإن حُسن الصورة مقرون بحسن الفعال، وكرم الخلائق، فإن كانت في نهاية الحُسن والجمال، وفعالها مخالفة في ذلك، كان في غاية التعجب(١).

وترجم سيلز المعنى إلى:

Misery she who might have been a friend had she kept her promise, had a well-meant word been taken(٢).

يا لها صديقة بائسة، لو أنها صدقت في موعودها، أو لو أنها أخذت بنصيحة صدرت عن حسنة نية.

وسيلز هنا يصف الخليلة بالبؤس، وكأنه يتأسف عليها، وهو بذلك ينقل صدر البيت على رواية: فيا ويحها خلة؛ وهي "من باب التأسف عليها إذ لم تتخلق بأخلاق الكرام المناسبة، لبديع منظرها، وكرم حسبها، بل خرجت عن طورها الملائم لها، وركبت جادة لا تليق بمثلها، فحادت عن طريق الصدق، ومالت إلى الإخلاف، فقطعت حبال المودة، وهدمت مباني الألفة"(٣).

لكنَّها خُلَّةٌ قد سِيطَ مِنْ دَمِها فَجْــعٌ ووَلْــعٌ وإِخْــلافٌ وتَبْــدِيْلُ(٤)

الخُلَّة: الخليلة. سِيطَ: خلط. ومَنْ هنا بمعنى "في"، أي في دمِها. والفَجْع: الإصابة بالمكروه والأذى، وهو محتمل لأمور، منها: الهجر وما يتبعه من مقاساة الآلام، ومكابدة الأهوال، ومعالجة الأسقام، ومنها: ما يلقاه منها من الخلف والإساءة؛ إذ قل أن يُوجِدَ المحبُّ حبيبًا، ومنها: ما يقاسيه من الخوف من أهلها

(١) كُنْه المراد في شرح بانت سعاد، السيوطي، ص١٢٠.

(2) Sells, M. A., p148.

(٣) كُنْه المراد في شرح بانت سعاد، السيوطي، ص١٢٠.

(٤) ديوان كعب بن زهير، ص٦١.

وعشيرتها، ومنها: ما يناله من العذال من الخوف والتوبيخ. والوَلْع: الكذب، وهو محتمل لأمور أيضًا، منها: كذبها في إخفاء محبته وإظهار كراهته، ومنها: كذبها في دعوى العوائق عن الوصل، وإقامة الحجج المانعة منه. والإخلاف: إخلاف الوعد. والتبديل: إبدال الشيء بغيره، والمراد هنا تبديل خليل بخليل، وهو في الحقيقة وصف الملال، وهو محتمل لأمرين، الأول: أن يكون ذلك حقيقة، ويكون قد وصفها بالملال حتى لا تبقي على محبوب، بل كلما خاللت خليلًا ملته، وانتقلت عنه إلى آخر. الثاني: أن يكون ذلك خيالًا منه خيلته له الغيرة، وصورته في نفسه من شدة الحب. وقيل: المراد تبديل الوصل بالصدود. ومعنى البيت: أن هذه المحبوبة التي ابتلي بحبها، قد اشتملت على الإصابة بالمكروه والكذب، وإخلاف الوعد والملال(١).

ترجم ردهوس المعنى إلى:

But she is a darling, in the very blood of whom are blended pain, anxiety, disappointment, and change!(٢)

لكنها محبوبة قد سِيط في دمها بالذات ألم وهَمّ وخذلان وتبديل.

وترجم نيكلسون المعنى إلى:

But hers is a love in whose blood are mingled paining and lying and faithlessness and inconstancy(٣).

لكنها محبوبة قد سِيط في دمها ألم وكذب وإخلاف وتبديل.

ونقل سيلز المعنى إلى:

---

(١) ديوان كعب بن زهير، ص٦١، وشرح ديوان كعب بن زهير، ص٨، وشرح قصيدة كعب بن زهير، التبريزي، ص١٥- ١٦، وشرح بانت سعاد، ابن الأنباري، ص٢٠٨، وكُنْه المراد في شرح بانت سعاد، السيوطي، ص١٢٦ وما بعدها، وأقصى المراد بشرح بانت سعاد، الشيخ يوسف الحفني، ص١١٢.

(2) Clouston, W. A., p312.

(3) Nicholson, R. A., p20.

Some friend. In her blood brew trouble and lies, the withdrawal of vows, the trade-in of lovers(١).

لكنها خُلة قد سِيط في دمها ألمٌ وكذب وإخلاف وتبديل العشاق.

ترجم ردهوس صفتين كما في الأصل "فجع... وتبديل"، وترجم "فجع" على معنى الألم الذي يقاسيه من الهجر. ولكنه ترجم صفتين على خلاف الأصل "ولع وإخلاف"، أي كذب وإخلاف وعد، فترجمهما إلى anxiety, disappointment "هم وخذلان". ثم هو يؤكد هذه الصفات فيها بكلمة very، أي بالذات، وهذا يقابل معنى "قد" في بيت كعب بن زهير؛ فـ "قد هنا للتحقيق، بمعنى ما يذكره عنها من الفجع والولع والإخلاف والتبديل محقق الوجود فيها"(٢).

ونقل نيكلسون المعنى كما هو، وكذلك سيلز، ولكن سيلز نقل المعنى بكلمات دون غيرها؛ فجاء في بداية ترجمته بالتعبير some friend؛ وهو يستعمل عندما يكون الشخص منزعجًا من شخص أو شيء ما؛ لخذلانه له، لأنه لم يتصرّف بالطريقة التي يعتقد أنه ينبغي عليه فعلها، وهذا يتوافق وظلال المعنى في البيت:

some friend you are:spoken used, especially when you are annoyed, to mean someone or something has disappointed you by not behaving in the way you think they should(٣).

كذلك جاء في ترجمته the trade-in of lovers "تبيدل العشاق"، آخذًا في ذلك أن معنى التبديل في البيت حقيقة، وليس خيالًا منه خيلته له الغيرة، وصورته في نفسه من شدة الحب، ويكون بذلك قد وصفها بالملال حتى لا تبقي على

(1) Sells, M. A., p148.

(٢) كُنْه المراد في شرح بانت سعاد، السيوطي، ص١٢٦.

(3)Longman Dictionary.https://www.ldoceonline.com/dictionary/some-friend-you-are-some-help-she-was-etc.

محبوب، بل كلما خاللت خليلًا ملته، وانتقلت عنه إلى آخر. وجاء بالفعل trade-in، وكأنها في تجارة أو مقايضة، تستبدل فيها خليلا جديدًا بآخر قديم:

trade-in: to exchange a used item for a new one, typically by using the proceeds from its sale to pay for a portion of the price of the new item(١).

وقد عبّر سيلز عن الخليل بالعشيق، فجاء بكلمة lovers، أي عاشقان تربطهما علاقة جنسية، خارج نطاق الزواج:

lover: a partner in a sexual relationship outside marriage(٢).

فما تَدُومُ على حالٍ تكونُ بها كمـــا تَلَـــوَّنُ فـــي أثوابِهـــا الغُـــوْلُ(٣)

تَلَوَّن: تتلون. والغُول: واحد الغِيلان، وهي نوع من الشياطين، قيل: سُميت بذلك؛ لأنها تغتال الشخص، أي تأخذه من حيث لا يدري فتهلكه، وكل شيء اغتال الإنسان فاهلكه قيل له: غول، أو لأنها تتغول، أي تتلون، أخذًا من قولهم: تغولت عليّ البلاد، إذا اختلفت. ومعنى البيت: أن هذه المرأة لا تدوم على حالة، ولا تبقى على خليل، بل تتغير من حال إلى حال، وتنتقل من خليل إلى غيره، وتتلون بألوان شتى، وتتراءى في صور مختلفة، فتارة تَصِل وتارة تقطع، وتارة ترضى وتارة تقطع، وتارة تجفة وتارة تودّد، وتارة ترغب في خليل وتارة ترغب عنه(٤).

ترجم ردهوس المعنى إلى:

---

(1) The Free Dictionary:http://ar.thefreedictionary.com.

(2) Oxford Advanced Learner's Dictionary (electronic version).

(٣) ديوان كعب بن زهير، ص٦١.

(٤) كُنْه المراد في شرح بانت سعاد، السيوطي، ص١٣١ وما بعدها. وراجع في ذلك أيضًا: ديوان كعب بن زهير، ص٦١، وشرح ديوان كعب بن زهير، ص٨، وشرح قصيدة كعب بن زهير، التبريزي، ص١٦، وشرح بانت سعاد، ابن الأنباري، ص٢٠٨- ٢٠٩، وأقصى المراد بشرح بانت سعاد، الشيخ يوسف الحفني، ص١١٣.

She remains not constant to any state she may have assumed, even as the demon of the wilds varies in its costume![1]

فما تدوم على حال من المفترض أن تكون بها، إلا كما يتغيّر شيطان القفار في أثوابه.

وترجم نيكلسون المعنى إلى:

She is not stable in her affection—even as ghouls change the hues of their garments[2].

فما تدوم على محبتها، إلا كما تتلون الغيلان في أثوابها.

ونقل سيلز المعنى إلى:

From form to form, she turns and changes, like a ghoul slipping through her guises[3].

من صورة لأخرى تتحول وتتبدّل، كما تتبدل الغول في أثوابها.

الذي يهمنا هنا في المقارنة هو المقارنة بين صورة الغول في الثقافة العربية، وصورة الغول في الثقافة الإنجليزية؛ إذ نجد نيكلسون وسيلز يحافظان على صورة الغول في الترجمة، على خلاف ردهوس الذي ترجم المعنى إلى the demon "الشيطان". فالغول في الثقافة العربية نوع من الشياطين يهلك الشخص، وتزعم العرب أنها كانت تتراءى لهم في الفلاة بألوان شتى، وتأخذ جانبًا عن الطريق؛ فيتبعها من يراها ظانًّا أنها على طريق؛ فيضل عنه، فيهلك. وربما قالوا: إنها تعترضهم في الطريق فتحاربهم. وقد اختلفوا في وجودها حقيقة، فذهب قوم إلى أنها لا حقيقة لها، وإنما هي من خرافات العرب، التي تلهج فيها مع غيرها من الأمور المستحيلة، وذهب آخرون إلى وجودها حقيقة[4].

(1) Clouston, W. A., p312.

(2) Nicholson, R. A., p20.

(3) Sells, M. A., p148- 149.

(٤) كُنْه المراد في شرح بانت سعاد، السيوطي، ص١٣١- ١٣٢.

أما الغول في الثقافة الإنجليزية، فهي روح شريرة تفتح المقابر، وتأكل أجساد الموتى التي فيها:

ghoul: (in stories) an evil spirit that opens graves and eats the dead bodies in them(١).

وما تَمَسَّكُ بالوَصْلِ الذي زَعَمَتْ إلا كمـــا تُمْسِـــكُ المـــاءَ الغَرابِيـــلُ(٢)

تَمَسَّك: تتمسّك. وزعمَتْ: يجوز أن يكون بمعنى تكلفت، ويكون التقدير: الذي زعمَتْ أن تفي به. وقوله: كما تمسك الماءَ الغرابيلُ: أي ولا تمسك بالعهد [في رواية أخرى] إلا تمسكًا كإمساك الماء الغرابيل، والغرابيل: جمع غربال، وهو الذي يغربل به الحنطة ونحوها. ومعنى البيت: أنه لا وثوق لعهدها، ولا اعتماد على قولها، وشبه إمساكها للعهد كإمساك الغربال للماء؛ لأن الماء بمجرد وضعه فيه يخرج منه، مبالغة في النقض والنكث وعدم الوفاء(٣).

ترجم ردهوس المعنى إلى:

She does not hold to any promise she has spoken, save as sieves hold water!(٤)

ولا تتمسك بأي عهد تعهدت به، إلا كما تُمسك الغرابيلُ الماء.

وترجم نيكلسون المعنى إلى:

And she does not hold to her plighted word otherwise than as sieves hold water(٥).

---

(1) Oxford Advanced Learner's Dictionary (electronic version).

(٢) ديوان كعب بن زهير، ص٦١. ويُروى: ولا تمسّك بالعهد الذي زعمت. المرجع نفسه، ص٦٢.

(٣) كُنْه المراد في شرح بانت سعاد، السيوطي، ص١٣٥ وما بعدها.

(4) Clouston, W. A., p313.

(5)Nicholson, R. A., p20.

ولا تتمسك بعهدها إلا كما تُمسك الغرابيلُ الماء.

وترجم سيلز المعنى إلى:

She makes a vow, then holds it as a linen sieve holds water(١).

تقْطَع على نفسها عهدًا ثم تتمسك به، كما يمسك غربالٌ من الكتان الماء.

بالمقارنة بين الأصل والترجمة، يتضح أن المترجمين نقلوا المعنى كما هو، دون تغيير.

كانت مَواعِيدُ عُرْقُوبٍ لها مثلًا ومـــا مَوَاعِيـــدُها إلا الأَباطِيـــلُ(٢)

عُرْقُوب: رجل عُرف عند العرب بإخلاف الوعد، واشتهرت حكايته، فقد وعد رجلًا ثمرة نخلة، فجاء الرجل، فقال: دعها حتى تصير بلحًا، فلما أبلحت قال: دعها حتى تصير رطبًا، فلما أرطبت قال: دعها حتى تصير تمرًا، فلما أَتْمَرَتْ عمد إليها من الليل فجذها، ولم يُعطه منها شيئًا؛ فصار مثلا في الخُلْف، فقيل: أَخْلَف من عُرْقُوب. والأباطيل: جمع باطل، والباطل ضد الحق. ومعنى البيت: أن هذه المرأة اشتهرت بإخلاف الوعد، كما اشتهر به عرقوب، فصارت شبهًا له في ذلك(٣).

ترجم ردهوس المعنى إلى:

[The proverbial expression,] "the promises of 'Urqub" is [as it were] a parable concerning her; and his promises were naught but lies!(٤)

كانت مواعيد عُرقوب مَثَلًا لها، وما مواعيدها إلا الأكاذيب.

---

(1) Sells, M. A., p149.

(٢) ديوان كعب بن زهير، ص٦٢.

(٣) ديوان كعب بن زهير، ص٦٢، وشرح ديوان كعب بن زهير، ص٨- ٩، وشرح قصيدة كعب بن زهير، التبريزي، ص١٧، وشرح بانت سعاد، ابن الأنباري، ص٢٠٩- ٢١٠، وكُنْه المراد في شرح بانت سعاد، السيوطي، ص١٤٧ وما بعدها، وأقصى المراد بشرح بانت سعاد، الشيخ يوسف الحفني، ص١١٣- ١١٤.

(4) Clouston, W. A., p313.

وترجم نيكلسون المعنى إلى:

The promises of 'Urkub were a parable of her, and his promises were naught but vanity(١).

كانت مواعيد عُرقوب مَثَلًا لها، وما مواعيدها إلا الأباطيل.

وترجم سيلز المعنى إلى:

The promises of 'Urqub were for her a model, tall-tale promises, empty talk(٢).

كانت مواعيد عُرقوب لها مَثَلا، مواعيد باطلة فارغة.

في هذا البيت مثل مشهور عند العرب "مواعيد عرقوب"، تُرجم المَثَل في الترجمات الثلاث كما هو دون تغيير، ولكن ردهوس علق على البيت قائلًا:

"Promises of 'Urqub" is an Arabian proverb, about equivalent to our "Fudge"(٣).

"مواعيد عُرقوب" مثل عربي، مكافئه في الإنجليزية fudge.

فالفعل fudge يعني: ينكث وعده، وهو يكافئ معنى خُلْف الوعد المتضمن في المثل العربي "مواعيد عُرقوب".

Fudge: to avoid giving clear and accurate information, or a clear answer(٤).

أَرْجُو وآمُلُ أنْ يَعْجَلْنَ في أَبَدٍ ... وما لهنَّ طَوالَ الدَّهْرِ تَعْجِيلُ(٥)

ويُروى:

أَرْجُو وآمُلُ أنْ تَدْنُو مَوَدَّتُها ... وما إخالُ لَدَيْنا منكِ تَنْوِيلُ(٦)

---

(1) Nicholson, R. A., p20.
(2) Sells, M. A., p149.
(3) Clouston, W. A., p460.
(4) Oxford Advanced Learner's Dictionary (electronic version).
(٥) ديوان كعب بن زهير، ص٦٢.
(٦) المرجع نفسه، ص٦٢.

أرجو: أي يغلب على ظني. وآمُل: معناه أرجو أيضًا، إلا أن الرجاء لا يكون إلا في الممكن، والأمل يكون في الممكن والمستحيل، ولذلك حسُن الجمع بينهما؛ لحصول مغايرة ما. الأَبَد: الدهر. طَوال الدهر: أي ما بقي عمري. وما لهن تعجيل: أي تَصْديق، أو وما لهن تعجيل لما أحب. تدنو: تقرب. مودتها: أي مودة سعاد. وما إخال: وما أظن. والتنويل: العطاء، والمراد هنا الوصل. ومعنى البيت: إني مع اتصافها بالجفاء وإخلاف الوعد، وعدم الوفاء بالعهد، لا أقطع الرجاء من مودتها، ولا آيس من وصلها، بل أرجو ذلك وآمله وإن كان فيه بُعد(١).

ترجم ردهوس المعنى إلى:

I wish and desire that they would becomepresentin an eternity: but what ails them, then? I feel the whole duration of time an impatience!(2)

أتمنى وأرجو أن يُوجَدْنَ في أَبَد، ولكنْ ماذا أصابهن إذن؟ أشعر أن طوال الدهر سيكون تلَهُّفًا!

وترجم نيكلسون المعنى إلى:

I hope and expect that women will ever be ready to keep their word; but never, methinks, are they ready(٣).

أرجو وآمُل أن يستعد هؤلاء النساء دومًا للوفاء بوعدهن، ولكن – في اعتقادي– لن يكن مستعدات أبدًا.

وترجم سيلز المعنى إلى:

---

(١) ديوان كعب بن زهير، ص٦٢، وشرح ديوان كعب بن زهير، ص٩، وشرح قصيدة كعب بن زهير، التبريزي، ص١٨، وشرح بانت سعاد، ابن الأنباري، ص٢١٠، وكُنْه المراد في شرح بانت سعاد، السيوطي، ص١٥٠ وما بعدها، وأقصى المراد بشرح بانت سعاد، الشيخ يوسف الحفني، ص١١٤.

(2) Clouston, W. A., p313.

(3) Nicholson, R. A., p20.

Here I am hoping, still again, for a bit of her affection. I don't imagine you've brought us any[١].

ههنا أرجو- مرة أخرى- قليلًا من مودتها، ولا أظنكِ تجلبين لنا أي شيء منها.

نقل المترجمون المعنى العام للبيت، دون التقيد بمعاني كل كلمة فيه. واختلف كل منهم في نقل معنى الفعلين "أرجو وآمل"؛ فالرجاء لا يكون إلا في الممكن، والأمل يكون في الممكن والمستحيل، وبالمقارنة نجد أن ردهوس نقل المعنى إلى I wish and desire (أتمنى وأرجو)، والفعلان بمعنى واحد في الإنجليزية تقريبا، والفعل wish يتضمن معنى الاستحالة كما في الفعل "آمل" في العربية:

wish: to want sth to happen or to be true even though it is unlikely or impossible[٢].

wish: to want sth that cannot now happen or that probably will not happen[٣].

desire: to want sth; to wish for sth[٤].

ونقل نيكلسون معنى الفعلين إلى I hope and expect "أرجو وآمُل"، ولكن كلا الفعلين، أو أحدهما لا يتضمن معنى الاستحالة الموجود في الفعل "آمل":

hope: to want sth to happen and think that it is possible[٥].

expect: to think or believe that sth will happen or that sb will do sth[٦].

(1) Sells, M. A., p.149.
(2) Oxford Advanced Learner's Dictionary (electronic version).
(3) OxfordWordpower., p.874.
(4) Oxford Advanced Learner's Dictionary (electronic version).
(5) Ibid.
(6) Ibid.

وترجم سيلز معنى الفعلين إلى فعل واحد: I am hoping "أرجو". والفعل hope يتضمن معنى إمكانية الحدوث، ولا يتضمن معنى الاستحالة. وعلى ذلك يمكن ترجمة المعنى إلى I hope and wish؛ لأن الفعل hope يتضمن معنى إمكانية الحدوث، والفعل wish يتضمن معنى الاستحالة.

فلا يَغُرَّنْكَ ما مَنَّتْ وما وَعَدَتْ إنَّ الأمـــانيَّ والأَحْـــلامَ تَضْـــليلُ[١]

مَنَّت: أي كذبت. والأمانيّ: جمع أمنية، يقال: تمنيت الشيء أتمناه إذا اشتهى حصوله وحدثته به نفسه. والأحلام: جمع حُلم، وهو ما يراه النائم. والتضليل: من الضلال، والمراد التضييع والإبطال. والأصل أن الأمانيّ والأحلام ذوات تضليل، فيجعلها هي نفس التضليل للمبالغة. ومعنى البيت: لا تغتر بما توحيه إليك من زخرف القول وكذب الوعد، ولا تعلق خاطرك بذكر الأمانيّ التي يتمناها الإنسان، والأحلام التي يراها في منامه[٢].

ترجم ردهوس المعنى إلى:

Let not, then, that deceive thee which she has bestowed, or which she has promised. Verily, desires and dreams are a delusion![3]

فلا يغرك ما أوحت به إليك أو ما وعدت، إن الأمانيّ والأحلام تضليل.

وترجم نيكلسون المعنى إلى:

Let not the wishes she inspired and the promises she made beguile thee: lo, these wishes and dreams are a delusion[٤].

دع الأماني التي أمَّلتك والوعود التي غرّتْكَ بها؛ فإن هذه الأمانيّ وهذه الأحلام تضليل!

وترجم سيلز المعنى إلى:

---

(١) ديوان كعب بن زهير، ص٦٢.

(٢) كُنْه المراد في شرح بانت سعاد، السيوطي، ص١٤١ وما بعدها.

(3) Clouston, W. A., p313.

(4) Nicholson, R. A., p20.

Don't be fooled by what she offers. Desires and dreams are delusions(1).

فلا تغترّ بما تُبْديه لك، إن الأمانيّ والأحلام ضلال.

نقل المترجمون معنى البيت إلى الإنجليزية، ولكنهم لم ينقلوا "نون التوكيد الخفيفة" في قول كعب بن زهير: فلا يَغُرَّنْكَ. وكان من الممكن نقل معناها بإضافة كلمات تتضمن معنى التوكيد في الإنجليزية، مثل:

- certainly: بلا ريب/بالتأكيد:

certainly:without doubt(2).

- surely: بلا شك/بالتأكيد:

surely: without doubt; certainly(3).

- indeed: حقًا

indeed: used to emphasize a positive statement or answer(4).

- definitely: بالتأكيد/بلا ريب

definitely: without doubt (used for emphasis)(5).

- really: حقًا/بلا ريب

really: used to emphasize sth you are saying or an opinion you are giving(6).

**

الخاتمة

(1) Sells, M. A., p149.
(2) Oxford AdvancedLearner's Dictionary (electronic version).
(3) Ibid.
(4) Ibid.
(5) Oxford Dictionaries Language matters (online).
(6) Oxford AdvancedLearner's Dictionary (electronic version).

بعد دراسة المقدمة الغزلية لبردة كعب بن زهير دراسة مقارنة، توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، من أهمها:

- نقل المترجمون الإنجليز معظم الصفات الحسية والمعنوية التي في الأصل نقلًا دقيقًا.
- حاول المترجمون الاقتراب من نقل بعض المعاني، وابتعدوا – أحيانًا – عن نقل المعنى بدقة إلى الإنجليزية.
- جاءت ترجمة الصفات المعنوية أكثر وضوحًا من الصفات الحسية؛ ويبدو أن سبب ذلك اشتمال الصفات الحسية على بعض التشبيهات التي تحتاج إلى شروح عدة؛ للوصول إلى معانيها بدقة.
- كانت هناك بعض المعاني تحتاج إلى شرح؛ لكي يصل المعنى بدقة إلى ذهن القارئ الإنجليزي، ولكن المترجمين لم يفعلوا.
- حاول ردهوس أن يأتي بالمكافئ الدلالي في ترجمته بعض الكلمات العربية.
- قرَّب ردهوس بعض المعاني إلى القارئ الإنجليزي، بالتعليق عليها في نهاية الترجمة؛ لتقريب المعنى إلى القارئ الإنجليزي قدر الإمكان.

التوصيات:

أوصي الباحثين بدراسة المقدمات الغزلية في الشعر العربي، ومقارنتها بترجماتها إلى الإنجليزية، وإلى اللغات الأخرى، والتركيز على الاختلافات الثقافية بين هذه اللغات والأصل العربي.

المصادر والمراجع

- **أولًا: المصادر العربية:**

- **ديوان كعب بن زهير**، حققه وشرحه وقدم له الأستاذ علي فاغور، (د.ط)، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

- **ثانيًا: المصادر الأجنبية:**

- Clouston, W. A. **Arabian Poetry for English Reader**. London:Forgotten Books,2012.
- Nicholson, R. A. **Translations of Eastern Poetry and Prose.** London:Cambridge University Press, 1922.
- Sells, M. A. **Banat Su'ad: Translation and Interpretive Introduction.** Journal of Arabic Literature, Vol. 21, No. 2 (Sep., 1990), pp. 140-154.

- **ثالثًا: المراجع العربية:**

- الأنباري (عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد)، **شرح بانت سعاد**، مجلة كلية الآداب- جامعة بغداد، العدد ١٨، ص٢٠٢- ٢٤٦، ١٩٧٥م.
- التبريزي (الإمام أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي)، **شرح قصيدة كعب بن زهير في النبي صلى الله عليه وسلم**، حققها ف. كُرَنْكُو، قدم لها الدكتور صلاح الدين المنجّد، ط١، دار الكتاب الجديد: بيروت، ١٣٨٩هـ- ١٩٧١م.
- جلال الدين السيوطي، **كُنْه المراد في شرح بانت سعاد**، دراسة وتحقيق البيوضي (عبد الله أبي بكر)، ومحمد محمد يوسف (مشرف)، رسالة ماجستير، كلية الآداب- جامعة ٧ أكتوبر: ليبيا، ٢٠٠٧م.
- السكري (الإمام أبو سعيد بن الحسن بن الحسين بن عبيد الله السكري)، **شرح ديوان كعب بن زهير**، ط٣، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية: القاهرة، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
- شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي)**، ط٧، دار المعارف: القاهرة، (د.ت).

- عبد القادر بن عمر البغدادي، **خزانة الأدب ولُب لُباب لسان العرب**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي: القاهرة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، ج٩.
- ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، (د.ط)، دار المعارف: القاهرة، (د.ت)، ج١.
- كارل بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، نقله إلى العربية الدكتور عبد الحليم النجار، ط٥، دار المعارف: القاهرة، (د.ت)، ج١.
- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ط٤، مكتبة الشروق الدولية: القاهرة، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
- محمد غنيمي هلال، **الأدب المقارن**، ط٩، نهضة مصر: القاهرة، أكتوبر ٢٠٠٨م.
- محمد مندور، **نماذج بشرية**، (د.ط)، نهضة مصر: القاهرة، يناير ١٩٩٧م.
- محمود علي مكي، **المدائح النبوية**، ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان: القاهرة، ١٩٩١م.
- وِلديورَانت، **قصة الحضارة**، ترجمة دكتور زكي نجيب محمود وآخرين، (د.ط)، دار الجيل: بيروت، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: تونس، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ج١٣.
- يوسف الحِفني، **أقصى المراد بشرح بانت سعاد**، دراسة وتحقيق ابن صالح (عبد اللطيف أبي بكر محمد) ، وجدان محمد، قمر أحمد (محقق)، مجلة كلية التربية- مصراتة: ليبيا، ع٧، س٣، ص١٠٧- ١٤٢، مارس ٢٠١٧م.

رابعًا: المراجع الأجنبية:

- **Longman Dictionary:**

https://www.ldoceonline.com/dictionary/some-friend-you-are-some-help-she-was-etc

- **Oxford Advanced Learner's Dictionary** (electronic version). 8th Edition.
- **Oxford Dictionaries Language matters**: http://www.oxforddictionaries.com
- **Oxford Wordpower. Oxford: Oxford University Press, 2006.**
- **The Free Dictionary**: http://ar.thefreedictionary.com
- **Urban Dictionary:** https://www.urbandictionary.com/define.php?term=Beatrice

* * *